رابع عشر

تاج العروس

وضعه محب الدين أبو الفيض محمد المرتضى بن محمد الزبيدي ، ونسبته الى زَبيد وهو بلد في اليمن . وكان مجد الدين الفيروزابادي قد أقام فيها ، ووضع هناك معجمه القاموس المحيط . والمرتضى الزبيدي أصله من الهند . ثم ورد اليمن ، وأقام في زبيد مدة ، فنسب اليها . ثم جاء الى مصر ، واستقر في القاهرة ، ووضع فيها معجمه تاج العروس . وتوفي هناك سنة ١٢٠٥ هـ ، وهي توافق سنة ١٧٩٠ م . وهو متأخر الزمان كما نرى . ومعجمه يعتبر آخر المعجمات العربية القديمة .

هذا المعجم في الأصل شرح وتفصيل لمعجم القاموس المحيط للفيروزابادي ، كما ذكرنا آنفاً في كلامنا على القاموس . ومعلوم لدينا أن القاموس معجم كثيف المادة ، موجز العبارة غاية الإيجاز ، وفيه رموز واصطلاحات . فيبدو لذلك غامض العبارة ، معقد التركيب في كثير من المواضع ، تصعب مراجعته على الطلاب والمبتدئين وأوساط المثقفين . بل يحتاج خاصة العلماء الى قراءة عبارته مرتين أو أكثر لفهم نصه وادراك معناه . وهذا هو السبب الأساسي الذي دفع المرتضى الزبيدي الى شرحه وتفصيله . قال يبين ذلك في مقدمته : « وكان فيها كتاب القاموس المحيط للامام مجد الدين الشيرازي أجل ما ألف في

الفن ، لاشتماله على كل مستحسن من قصارى فصاحة العرب العرباء ، وبيضة منطقها ، وزبدة حوارها ، والركن البديع الى ذرابة اللسان وغرابة اللَّسَن ، حيث أوجز لفظه ، وأشبع معناه ، وقصر عبارته ، وأطال مغزاه [١] » . ثم قال بعد ذلك : « فلما آنست من تناهي فاقة الافاضل الى استكشاف غوامضه ، والغوص على مشكلاته ... قرعت طنبوب اجتهادي ، واستصعبت يعبوب اعتنائي ، في وضع شرح عليه ممزوج العبارة ، جامع لمواده بالتصريح في بعض وفي البعض بالاشارة ، وافٍ ببيان ما اختلف من نسخه ، والتصويب لما صح منها من صحيح الأصول ، حاوٍ لذكر نكته ونوادره ، والكشف عن معانيه ، والانباء عن مضاربه ومآخذه بصريح النقول ، والتقاط أبيات الشواهد له مستمداً ذلك من الكتب التي يسر الله تعالى بفضله وقوفي عليها ، وحصل الاستمداد عليه منها [٢] » . .

رجع المؤلف لانجاز عمله العظيم الى عشرات وعشرات من المعجمات والكتب في اللغة وغيرها من فنون الثقافة العربية ، ولا سيما كتب التاريخ والأنساب وطبقات الرجال وعلوم القرآن والقراءات ، وكتب البلدان والجغرافية ، وكتب النبات والطب ، وبعض كتب الأدب والشعر مثل الحماسة لأبي تمام وديوان الهذليين لأبي سعيد السكري وشرح المعلقات لأبي بكر ابن الأنباري . وقد أحصى هذه الكتب جميعاً في مقدمة الكتاب [٣] .

---

(١) تاج العروس ١/٢ .
(٢) تاج العروس ١/٤ ـ ٥ .
(٣) تاج العروس ١/٥ ـ ٩ .

على أن من يتمم النظر في تاج العروس ، ويوازن بينه وبين معجم لسان العرب لابن منظور يجد أن اللسان كان أكبر مرجع لمؤلف التاج ، لا ريب . ويصدق قولنا هذا خاصة في مجال المادة اللغوية الصرف والشواهد ولا سيما الأشعار منها والاحاديث . حتى ليمكننا القول آمنين مطمئنين بأن تاج العروس نشر جديد للسان العرب وصوغ له في قالب آخر . وقد تحققت من ذلك بنفسي حين تحقيقي لدواوين بشر بن أبي خازم وابن مقبل والطرماح والعجاج وأثناء اشتغالي بديوان المتلمس .

سار الزبيدي على طريقة القاموس وترتيبه . وقد دمج متن القاموس في عبارته أثناء الشرح من غير أن يسقط منه شيئاً البتة . فكان يثبت أولاً عبارة القاموس ، ثم يزيد عليها الشروح والشواهد والروايات المختلفة وغير ذلك الى أن ينتهي مما ينبغي له أن يقول . فيثبت عبارة أخرى من متن القاموس ، ويصنع بها صنيعه بالاولى . ويسير هكذا متبعاً متن القاموس الى آخره . فنشأ في نتيجة ذلك من مجموع متن القاموس وشروح الزبيدي وزياداته معجم جديد سماه صاحبه تاج العروس من جواهر القاموس . وقد ميز المؤلف متن القاموس ، فحصره بين قوسين ، ثم ربطه ربطاً محكماً بالشروح والزيادات التي أضافها اليه .

والزبيدي عالم لغوي كبير . وقد ظهر علمه في هذا الشرح الكبير الذي جاء مفصلاً جامعاً ، يكاد يضاهي معجم لسان العرب في ضخامة حجمه وغنى مادته ، فكان لذلك كنزاً من كنوز اللغة العربية ، وصار صنو لسان العرب في استيعابه واشتماله على فنون من المعارف ، حتى

إن مؤلفه حين أراد وصفه استعار لذلك كلام ابن منظور صاحب اللسان في نعت معجمه في آخر مقدمته .

وأهم الزيادات التي أضافها الزبيدي الى القاموس هي :

١ — إيراد الشواهد التي تركها صاحب القاموس ، وهي الشواهد التي اعتاد علماء اللغة أن يوردوها في كتب اللغة ومعجماتها من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ص) واشعار العرب وأمثالهم وأقوال فصحائهم .

٢ — ذكر أسماء الرواة واللغويين الذين أخذت عنهم اللغة ، وبيان أصحاب الروايات المتعددة والوجوه المختلفة في ألفاظ اللغة ومعانيها من قبائل العرب ورواتهم .

٣ — إيراد معاني الألفاظ في تفصيل وفضل بيان .

٤ — إيراد بعض الصيغ والمشتقات التي لم يذكرها صاحب القاموس في المواد التي أوردها ، ويسوق الزبيدي هذه الأشياء في فقرة خاصة آخر كل مادة ، ويبدؤها بقوله « ومما يستدرك عليه » أو « المستدرك » .

٥ — إيراد المواد التي أغفلها صاحب القاموس ، ويأتي الزبيدي بهذه المواد بعد قوله أيضاً « ومما يستدرك عليه » أو « المستدرك » .

٦ — إلغاء الرموز والاصطلاحات التي وضعها صاحب القاموس واتباع طريقة علماء اللغة القدامى في شرح الألفاظ وبيان معانيها المختلفة .

طبع معجم تاج العروس في المطبعة الخيرية في القاهرة سنة ١٣٠٦ هـ في عشرة مجلدات ضخام . ثم أعيد طبع هذه الطبعة بالتصوير في بيروت

منذ سنوات . وقد بدأت وزارة الارشاد والانباء في حكومة الكويت
سنة ١٩٦٥ بطبع التاج طبعة جديدة في سلسلة التراث العربي ، واصدرت
منه الى اليوم ثمانية مجلدات بتحقيق عدد من العلماء استقل كل منهم
بتحقيق مجلد منه على حدته .

كتاب العباب

للصغانى (٥٧٧ — ٦٥٠)

توجه الصغانى فى القرن السابع حياته العلمية بمعجم كبير دعاه « العباب » . وكان قد عنى بصحاح الجوهرى كل العناية ، أوسعه درسا وعنا ، وتصحيحا وتحشية ونقدا « بالهند والسند واليمن والعراق[1] » . وكانت ثمرة دراساته هذه « التكملة والذيل والصلة » ثم « مجمع البحرين » . وشعر فى أواخر حياته أنه يجب أن يتحرر من هذا الاعتماد على الجوهرى ، وأن يستقل بمعجم خاص به ، فدبر « عبابه » . وكان ذلك فى عهد الوزير محمد بن أحمد العلقمى ، الذى تولى الوزارة للمستعصم آخر خلفاء العباسيين فى بغداد قريبا من أربع عشرة سنة ، أى ألفه فيما بين سنتى ٦٤٣ (التى تولى فيها ابن العلقمى) و ٦٥٠ (التى توفى فيها المؤلف) ولم يتم الكتاب ، إذ توفى مؤلفه بعد أن قطع الشوط الأكبر من رحلته اللغوية ، حتى وصل إلى مادة « بكم » . وقيلت فى تلك المصادفة الأشعار .

هدفه :

كان المؤلف يرمى فى كتابه إلى الجمع والتصحيح ، كما كان هدف معجمى القرن الرابع . ويظهر هذا الهدف ، واضحا فى قوله فى المقدمة : « أؤلف كتابا فى لغة العرب ، يكون إن شاء الله تعالى ... جامعا شتاتها وشواردها ، حاويا مشاهير لغاتها وأوابدها ، يشتمل على أدانى التراكيب وأقاصيها ، ولا يغادر منها — سوى المهملة — صغيرة ولا كبيرة إلا وهو يحصيها » وقوله فى المقدمة أيضا : « وسوجب ما ذكرت

---

(١) مستصوب .

رأيته فيما جمع من قبلى : أطلقوا فى أغلب ما أوردوا مما وربما أطلقوا لفظ الحديث على النقل ، ولفظ النقل على الحديث ، وربما قالوا : وقولهم ، وهو من صحاح الأحاديث » وتبين هذه العبارة أن همه الأعظم فى التصحيح ، كان موجها إلى الشواهد لا الألفاظ ، وكذا كانت خطته — كما رأينا — فى التكملة . ويمتاز العباب من هذه الناحية على بقية المعجمات العربية .

منهجه : مراجعه :

شرح الصغانى فى مقدمة العباب بعض معالم منهجه . فقال عن مراجعه : « هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق فى كتب اللغة المشهورة ، والتصانيف المعتبرة المذكورة ، وما بالمعنى عما جمعه علماء هذا الشأن ، والقدماء الذين شافهوا العرب العرباء ، وساكنوها فى ديارها ، وسايروها فى فلاتها من مورد إلى مورد ، ومن منهل إلى منهل ، ومن منتجع إلى منتجع ، ومن بعدهم ممن أدرك زمانهم ، ولحق أوانهم . آتيا على عامة ما نطقت به العرب خلا ما ذهب منها بذهاب أهلها من المستعمل الحاضر ، والشارد النادر » . ونشعر أمام عبارة « العرب العرباء » بنفحة من ريح صحاح الجوهرى تغلب على العباب ، كما نشعر فى العبارة التى بعدها مباشرة بنفحة أخرى من تهذيب الأزهرى ، وعقد المؤلف فى مقدمته فصلا ذكر فيه مراجعه ، وهى المراجع التى ذكرها فى التكملة ومجمع البحرين بعينها على وجه التقريب .

ميدان البحث :

لم يطل المؤلف فى شرح الخطوات الأخرى من منهجه فى مقدمته سوى الشواهد . فقال عما ذكره فى كتابه : « ذاكرا أسامى خيل العرب ، وسيوفها ، وبناءها ، وأصقاعها ، وبُرَكها ، وداراتها ، وفرسانها ، وشعرائها » . ولم يكن المتقدمون قبل الصغانى يهملون هذه الأشياء ، ولكنهم لم يضموها فى منهجهم المستعمل كما يفعل الصغانى .

الشواهد :

أما الشواهد فعنى بها المؤلف فى مقدمته عناية كبيرة وقال عنها : « مستشهدا على صحة ذلك بآى من الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبغرائب أحاديث من هو يتعزل من خطل القول وخلقه ، فكلامه هو الحجة القاطعة والبينة الساطعة ، وبغرائب أحاديث صحابته الأخيار وتابعيهم الأحبار ، وبكلام من له ذكر فى حديث أو قصة فى خبر وهو عويص ، وبالفصيح من الأشعار والسائر من الأمثال . . .

« آتيا بالأشعار على الصحة ، غير مختلة ، ولا متغيرة ، ولا مداخلة ، معزوا ما عزوت منها إلى قائله ، غير مقلد أحدا من أرباب التصانيف ، وأصحاب التآليف ، لكن مراجعا دواوينهم ، معتمدا أصح الروايات ، مختارا أقوال المتقنين الثقات ... وقد سردت الأحاديث الغريبة المعانى المشكلة الألفاظ تامة مستوفاة . فإن كان فى حديث عدة ألفاظ مشكلة أتيت به تاما ، وفسرت كل لفظة منها فى بابها وتركيبها وذكرت أن تمام الحديث مذكور فى تركيب كذا ، ليعلم سياق الحديث ، ويؤمن التكرار والإعادة » . وتر بك من قبل نقده المعاجم القديمة فى الخلط بين الشواهد . ويتبين لنا من ذلك فرط عنايته بها ، وإحساسه بأهميتها . ولم نر مثل ذلك عند غيره من المعجميين . ولعل السبب فى ذلك اتساع معارفه الأدبية والحديثية وغنى مكتبته بهذا النوع من الكتب ، حتى كثرت أسماؤها فى مراجعه . ولا عجب أن يعنى بشواهده من الحديث فقد كان « صدوقا فى الحديث ، إماما فى اللغة والنقه والحديث[1] » .

وقبل أن نترك المنهج نشير إلى أنه اتبع فى ترتيبه مواده ، وتقسيمه أبوابه وفصوله صحاح الجوهرى ، والتزمه بكل دقة ، ولم يشر المؤلف إلى ذلك فى مقدمته .

(١) ابن خلكان : وفيات الوفيات ١ : ١٧٠ .

وصفه :

قال السيوطى فى وصف العباب[1] : « وأعظم كتاب ألف فى اللغة بعد عصر الصحاح ، كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبى الحسن على بن سيده الأندلسى الضرير ، ثم كتاب العباب للرضى الصغانى » وقال محمد صديق[2] : « العباب الزاخر واللباب الفاخر فى اللغة فى عشرين مجلدا » ، ولا تمتلك دار الكتب المصرية غير مجلد واحد من أول الكتاب تحت رقم ١٤١ لغة وينتهى فى أثناء مادة « عجرد » من باب الدال . ويدل هذا على أنه يسير على تقسيم غير الذى وصفه محمد صديق . ويحتوى هذا المجلد على ٢٤٨ ورقة .

المقدمة :

أما المقدمة فقد تناول فيها وصف العباب وجمعه للغة ، وشواهده ، وما يذكره فيه . ثم أفرد منها فصلين : أولهما « فى معرفة أسامى جماعة من أهل اللغة لا غنى لممارس هذا الكتاب وسائر كتب اللغة عن معرفتها ، فإن أهل اللغة ذكروا بعضهم بكناهم ، وبعضهم بنسبهم ، وبعضهم بحرفهم » ، وأوردهم مرتبين وفقا لحروف أسمائهم غير مراع ترتيب مواليدهم أو وفياتهم . فانقسم الفصل إلى حروف كل حرف منها يشتمل على جماعة من اللغويين تبدأ أسماؤهم به . وراعى فى الأسماء داخل الحروف ، ترتيب حروف الاسم أيضا . ووضع المؤلف همه فى ذكر اسم اللغوى وأبيه وجده أحيانا ، وكنيته ، ونسبته ، ولم يتعرض لميلاده أو لوفاته . والفصل الثانى : « فى أسماء المراجع التى أفاد منها » . وانتقل من هذين الفصلين إلى اسم الكتاب ، وإهدائه إلى الوزير ابن العلقمى ، وختمها بنقد بعض من قبله من اللغويين ردا على من قد يعيبه مستقبلا .

(١) المزهر ١ : ٥٠ .

(٢) الإلمنة ١٣٦ .

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، وهو

الفراغ منه — كما يقال في آخره — عشية يوم الجمعة سنة ستين وسبع مئة — وظاهر من اسمه أنه اختصار للصحاح واختيارات من مواده . وقد صرح بذلك مؤلفه في أول مقدمته بعد الحمد والصلاة ، قال : « هذا مختصر في علم اللغة جمعته من كتاب الصحاح للإمام العالم العلامة أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري — رحمه الله تعالى — لما رأيته لمحسن أصول اللغة ترتيبا ، وأوفرها تهذيبا ، وأسهلها تناولا ، وأكثرها تداولا ، وسميته مختار الصحاح » .

وفصل المؤلف في المقدمة الخطة التي التزمها في مختاره ، فبين لنا الصفات التي تتمتع بها المواد والألفاظ التي اختارها من الصحاح في قوله : « واقتصرت فيه على مالا بد لكل عالم فقيه أو حافظ أو محدث أو أديب من معرفته وحفظه ، لكثرة استعماله وجريانه على الألسن ، مما هو الأهم فالأهم ، خصوصا ألفاظ القرآن العزيز ، والأحاديث النبوية ، واجتنبت فيه عويص اللغة وغريبها طلبا للاختصار ، وتسهيلا للحفظ » وإذن فالهدف الأول عنده اختيار الألفاظ الشائعة الاستعمال ، لتكون في متناول المحتاج إليها من العلماء والأدباء ، أما الغريب فلا حاجة له فيه . وكان هذا سببا في شهرته وتداوله ، كما وصفه حاجي خليفة ، وتقرير وزارة المعارف المصرية إهداءه لطلابها لاستعماله بعد تغيير ترتيبه .

ولكن الناس يستعملون ألفاظا ليست في صحاح الجوهري ، فماذا فعل الرازي بإزائها ، لقد أدخلها في مختاره وأغفلها . ونبه على ذلك في المقدمة إذ قال : « وضممت إليه فوائد كثيرة من تهذيب الأزهري وغيره من أصول اللغة الموثوق بها ، ومما فتح الله تعالى به علي ، فكل موضع مكتوب فيه « قلت » فإنه من الفوائد التي زدتها على الأصل » .

ولم يزد الرازي ما سبق وحده ، بل زاد أيضا بعض المصادر والأفعال التي أهملها الجوهري ، وقال عنها في مقدمته : « وكل ما أهمله الجوهري من أوزان مصادر الأفعال الثلاثية ذكر أفعالها ، ومن أوزان الأفعال الثلاثية التي ذكر مصادرها ، فإني

ذكرته ، إما بالنص على حركاته ، أو برده إلى واحد من الموازين العشرين التى أذكرها الآن إن شاء الله تعالى ، إلا ما لم أجده من هذين النوعين فى أصول اللغة الموثوق بها والمعتمد عليها ، فإنى قفوت أثره رحمه الله تعالى فى ذكره مهملا لئلا أكون زائدا على الأصل شيئا بطريق القياس ، بل كل ما زدته فيه نقلته من أصول اللغة الموثوق بها » .

وإذن خطته فى ذكر المصادر والأفعال التصريح أو ذكر الميزان . وما دام الأمر كذلك فهو فى حاجة إلى بيان هذه الموازين . وقد فعل ذلك بتفصيل فى مقدمته ، وزاد إليه ما اتبعه فى ضبط الأسماء .

وصفوة القول أن الرازى — فى سبيل الاختصار — حذف كثيرا من صيغ الصحاح ، وخاصة ما يتصل منها بالأعلام أو أقوال اللغويين أو الأخبار المختلفة حول الألفاظ ، وكثيرا من الشواهد الحديثية ، وأكثر الشواهد الشعرية ، وبعض الشواهد القرآنية .

ولم يتعمد هدف الرازى الاختصار ، فلم يحاول النقد بل أورد الألفاظ التى نقدت من الصحاح واتهمت بالتصحيف أو بالخطأ كما أوردها ، أو حذفها اختصارا وفقا لمنهجه . ولكنه زاد عليه ببعض المواد والصيغ ، وببعض خطوات منهجه مثل التزام الإشارة إلى الماضى والمضارع من الأفعال والمصادر ، وخاصة غير القياسى ، والمتعدى واللازم ، والضبط بالعبارة .

وإذا ضاهينا مختار الرازى بمختار الزنجانى ، وجدنا كلا منهما يزيد على الآخر أشياء وينقص عنه أخرى ، فالرازى يعنى بالمعانى المتصلة بالحديث والفقه ويلتزم الخطوات التى أشار إليها فى منهجه ، على حين يعنى الزنجانى بالمعانى اللغوية الخالصة ، وليس عنده شىء من خطوات منهج الرازى . وهما فى حجم واحد على وجه التقريب وربما كان مختصر الزنجانى أكبر قليلا .

وفى العصر الحديث كلفت وزارة المعارف المصرية الأستاذ محمود خاطر تهذيب

الكتاب وترتيبه ، والشيخ حمزة فتح الله مراجعته وضبطه وتصحيحه ، ورأت الوزارة أن يكون طبعه على اعتبار الحرف الأول والثانى (وما بعدهما) كما هو ترتيب المصباح للإمام الفيومى ، وأن ترد إلى كل مادة مشتقاتها التى يصعب على الطالب ردها إليها مع حذف مالا ينبغى أن يطرق مسامع النشء ، ويشترط المحافظة على أصل الكتاب . ووافق تمام طبعه على هذا الوجه أواخر سنة ١٣٢٥ هـ و١٩٠٧ م ، ثم أعيد طبعه عدة مرات .

واشتهر مختار الرازى فاختصره بدوره داود بن محمد الفارسى الحنفى باسم « مختار مختار الصحاح » ، وعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى باسم « صفو الراح من مختار الصحاح » ومن الواضح أن مؤلف هذا الكتاب ليس عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى صاحب الألفاظ الكتابية المتوفى عام ٣٢٠ هـ . وتقتنى دار الكتب المصرية نسخة مخطوطة من الكتاب فى ٣١ ورقة من الحجم الصغير ، ويتبين من ذلك صغر حجمه وضآلته .

وكان هدف مؤلفه اختصار المختار ، والتقاط الألفاظ الشائعة الاستعمال وهو غرض صاحب المختار نفسه . ولكن القدر الشائع من الألفاظ اختلف باختلاف عصرى المؤلفين ، فقل وضؤل فى العصر الأخير بحيث صار من الضرورى أيضا اختصار المختار . وصرح الهمذانى بهذا الهدف فى مقدمته ، حين قال : « وبعد ، فلما أن تموجت بحار اللغة العربية ، وطما عبابها ، وزخر قاموس تلك الأوضاع اللسانية ، وطفح مجابها ، وكان من أشهر أوضاعها بين الناس وأكثرها إفادة لكل متناول بلا إلباس ، صحاح الجوهرى ، تصدى لاختصاره العلامة أبو بكر الرازى ، تغمدهما الله برحمته ورضوانه ، وأفرغ عليهما شآبيب غفرانه ، مع ذكر ما أهمله الأصل من أوزان مصادر الأفعال الثلاثية التى ذكر أفعالها ، ومن أوزان الأفعال الثلاثية التى ذكر مصادرها وأحوالها . فأحببت أن أنتبع من ذلك المختصر ما كثر تناوله ، واشتهر تداوله وهو مع ذلك مستور المعنى عن كثير ، استتار الزهر فى كمامه ، والبدر فى غمامه ، لاضطرار الحال إليه ، وشدة الحاجة عند النزول

خصائص المدرسة وعيوبها

ضمت هذه المدرسة معجمات كبيرة هى الصحاح والعباب واللسان والقاموس والتاج ولقيت من الشهرة مالم تلقه مدرسة أخرى فى تاريخ المعاجم العربية.

وتشترك معجماتها كلها فى أساس التقسيم الذى لم يتغير ولم يتطور منذ أولها إلى آخرها. واعتمد هذا الأساس على تقسيم المعجم كله إلى أبواب وفقا للحرف الأخير من الكلمات وتقسيم كل باب إلى فصول وفقا للحرف الأول وترتيب المواد فى هذه الفصول وفقا لحروفها الوسطى باعتبار الحروف الأصول وحدها فى جميع هذه المراحل.

وتشترك جميعا فى إفراد باب واحد للكلمات التى آخرها الواو والياء ثم تقديم الواو على الهاء فى الفصول حتى يمكن فصل اللفيف الذى وسطه الواو عن اللفيف اليائى الوسط.

وتفترق فيما عدا ذلك إذ يلتزم الصحاح الألفاظ الصحيحة وحدها وتغلب عليه الصبغة النحوية الصرفية، وتغلب على العباب الصبغة الأدبية والعناية بالشواهد الشعرية، ويلتزم القاموس الاختصار والاستقصاء وتغلب عليه الصبغة الطبية ويكثر من الأعلام وخاصة أعلام المحدثين والأماكن والمصطلحات، ويغلب على اللسان والتاج الإسهاب والإطناب مع اقتصار الأول على المواد اللغوية تقريبا وانفساح رقعة الثانى إلى ما ضمه أصله القاموس وما زاده هو، فالتاج خليط من دوائر المعارف والمعجمات اللغوية.

ويؤخذ على هذه المدرسة أمور ترتبط بالمنهج الذى سارت عليه فى التقسيم وترتيب المواد. حقا إن أساس التقسيم عندها أيسر مما كان عند المدرستين السابقتين ولكنه لا يزال يحتفظ بشىء من الصعوبة التى جعلتهم أو أفرادا منهم يضطربون فى ترتيب بعض المواد. فالنظر إلى آخر الكلمة ثم أولها ثم وسطها فيه تشتيت للذهن إذ ينظر من عدة

وجوه، وأيسر منه الترتيب من وجه واحد الأول منه مدرجا إلى الأخير أو الأخير مدرجا إلى الأول، والترتيب الأول منهما أيسر لأنه ينفس إياه.

ويسهل هذا الترتيب فى الثلاثى ولكنه يعسر قليلا فى الرباعى والخماسى حتى اختلف فيهما أفراد هذه المدرسة. فقد ذهب الجوهرى فيما يبدو إلى تقديم الثلاثى على الرباعى فوضع فرج وفرتج بعد فرج وجاخد بعد جلد وصرخد بعد صرد وهابد بعد هدد وقرنس بعد قرس، لأنه نظر إلى آخرها فأولها فثانيها فانتهت حروف الألفاظ الثلاثية عند ذلك فأثبتها وبقى حرف من الرباعيات فأخرها. ولكننا حين ننظر إلى هذا الحرف نجده يسبق ما يقابله من الرباعى فنحس بنوع من الاضطراب أو الغرابة على الأقل. وقد حاول الفيروزآبادى أن يتلافى ذلك ورتبها بحسب حروفها كلها فقدم هذا النوع من الرباعى على الثلاثى بل لكنهما وغيرهما لم يستطيعوا التحرز من الخطأ فى هذا النوع فخالفوا فيه كثيرا وقدموا ما حقه التأخير وأخروا ما حقه التقديم.

واعترض الأستاذ فيشر على هذا الترتيب بثلاث نقاط لها وجاهتها وهى[1]: أولا أنه إذا كان الحرف الأخير حرف علة فكثيرا ما يقع التباس (وكان ذلك السبب فى جمع الواوى واليائى معا) وثانيا لأن الحرف الأخير كثيرا ما لا يكون أصليا كما فى مادة «أبو» من (أب) وفى مادة «أخو» من (أخ) وفى مادة «بنى» من (ابن) وفى مادة «سته» من (است) وفى مادة «موه» من (ماء) وغيرها وثالثا لأنه بهذه الطريقة يصعب ترتيب الكلمات الأحادية والكلمات الثنائية كما نجدها من بين الحروف الدالة على معنى فى غيرها ومن بين الضمائر.

ولم تستطع هذه المدرسة التخلص من مشكلة الترتيب على الحروف الأصلية وحدها نظرا لبعض أفرادها بعضا بسبب اختلاف وجهات النظر فى أصالة كثير من الحروف وزيادتها. فكان من ثمرات هذا الاختلاف هذا التوهيم والتجنى أحيانا ووضع الكلمة الواحدة فى أكثر من موضع أو احتمال وضعها فى أكثر من موضع واحد، ويحمل الباحث غير عارف بموضعها ووضعها فى موضع يصعب الوصول إليها فيه أحيانا.

(١) مقدمة معجمه ٣١.

كيفية الكشف عن الألفاظ في المعجمات التي تعتمد على نظام التقاليب

أولاً: ما يتبع عند الكشف عن معنى أي كلمة :

إذا أردت أن تبحث عن معنى أي كلمة ، فعليك ما يأتي : -

١ - جرد الكلمة من أحرف الزيادة لو كانت بها ، وأحلف هذا (ال) ، لتعود الى اصلها المجرد ، فمثلا (الفطر) أصلها (فَطَر) ، وكلمة (احتكم) أصلها (حَكَم) ، وكلمة (استغفر) أصلها (غَفَرَ) ، وكلمة (الانطلاق) أصلها (طَلَقَ) .

٢ - ثم ردها إلى مفردها لو كانت جمعا ، وإلى ماضيها او كانت مضارعا ، او امرا ، مصدرا ، او مشتقا من اسم الفاعل او اسم المفعول او غيرهما .

فكلمة (أصدقاء) جمع صديق ، يكشف عنها في (صَدَقَ) .

وكلمة (محمود) في (حمد) : .

٣ - إن كان عين الكلمة (ثانيها الأصلي) أولاها (الحرف الأخير الأصلي) فأرد إلى أصلها (الواو أو الياء) ، وذلك بتحويل الماضي الى المضارع ، أو المصدر مثل (عاد ودعا) ، فأصل الألف في الفعلين (واو) ، لأن مضارع الأولى (يعود) ومصدره (عَوْد) . ومضارع الثانية (يدعو) ومصدره (دعوة) . إن كان أصل الألف ياءً في مثل (مال) فالكشف عنها في باب (قَيَلَ ورَمَيَ)

٤ - إن كان الفعل مضعفاً فلك تضعيفه مثل : (جَدَّ وفَرَّ) يصيران (جَدَدَ وفَرَرَ) .

٥ - وإن كانت الكلمة المراد الكشف عنها فعلاً أو اسماً بقي على حرفين ، وحذف الحرف الأخير أو الحرف الأول منه : نبحث عن الأصل لما حذف مثل كلمة : (أَب و أَخ) فأصلها : (أَبو و أَخوٌ) وعرف ذلك بتثنية الكلمتين أو جمعها (أبوان و إخوة) ، وكلمة يد جمعها (أيدي) فأصلها (يَدَي) فالحذوف ياء . وكلمة (عِدَة) اصلها (وعد) وكلمة (صِلَة) أصلها (وصل) .

إن النقاط المذكورة آنفاً يجب أن تراعى في اثناء الكشف عن الألفاظ في معجمات المدارس الحديثة كافة ، وفضلاً عما سبق فإن فإن طريقة القافية يتبعها (الصحاح للجوهري ولقاموس المحيط

ولسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي) وتتمثل في ترتيب الكلمات على حسب حروفها الأصلية ، مبتدئة بالحرف الأخير من الكلمة ، وتقسم الكلمات الى ثمانية وعشرين بابا ، على أساس الحرف الأخير من كل كلمة ، ويتضمن كل باب فصولا باعتبار الفصل هو الحرف الأول من الكلمة .

فإذا أردت البحث عن معنى أي كلمة في (القاموس المحيط أو لسان العرب او الصحاح أو التاج) ، فالحرف الأخير منها هو باب الكلمة ، والحرف الأول فيها هو فصل الكلمة ، فتكون كلمة (نفع) في باب (العين) فصل النون وهكذا ، وينبغي أن تعلم أن الحرف الوسط له علاقة بترتيب الكلمة في موضعها من الباب والفصل فإنك تترك : الهمزة والباء والتاء والثاء حتى تصل إلى الفاء من وسط الكلمة .